يا زكّا انزل على عجل

" فلمّا وصل يسوع إلى ذلك المكان، رفعَ طرفَهُ وقال: " يا زكّا انزل على عجل، فيَجِب عليَّ أن أُقيمَ اليومَ في بيتِكَ."

قد تكون قصّةُ زكّا هذه قصّتي أنا بالذات شرط أن تكون لي رغبتُهُ في أن أرى من هو الَّذي يتكلَّم الناس عنه، من هو الَّذي يُدهش القلوب ويملأ الأفكار. هل هو زكّا الذي سعى في أن يكون على طريق الربّ أم هو الربُّ الذي سلك الطريق حيث يوجد زكّا ؟ نحن نعرِف أنَّ الربَّ هو دائماً المبادر في هذه الظروف. مهما يكن الأمر، المدهش هو أنَّ لقاء رغبتهما أدّى إلى أجمل لقاء ، إلى لقاء تحرّرٍ: " انزل على عجل، فيَجِب عليَّ أن أُقيمَ اليومَ في بيتكَ. " اليوم، يوجّهُ لي الربُّ كلمةَ الخلاصِ هذه... اليوم ، يتشوَّقُ الربُّ أن يُقيمَ عندي وفيَّ... اليوم، هو يدعوني للقاءٍ فريدٍ وخاص معه... اليوم، هو هنا واقفٌ على الباب يقرَع... اليوم، هو يتوسَّل إليَّ كما توسَّلَ إلى حبيبته في نشيد الأناشيد:

" أنِ افتحي لي يا أُختي يا خليلتي يا حمامتي يا كاملتي فإنَّ رأسي قد امتلأَ من النَّدى وخصائلي من قطراتِ الليل." (نش ٥،٢) فما عساني أُجيب ؟ : "قد نزعتُ ثوبي فكيفَ أَلبَسُهُ ؟ قد غسلتُ رجليَّ فكيفَ أُوسِّخهما ؟ " (نش ٥،٣)...اليوم، سيزورني السيّد، هل تراه يجدني مستيقظة ؟ ايُّها الربُّ إلهي، غالباً ما يقِفُ النعاس والكسلُ والتفاهات العديدة حاجزاً بينك وبيني . سامحني يا إلهي. تعال ولا تيأس منّي. تعال وتعال أيضاً... سأفهم أخيراً وأفتح أبواب قلبي. تعال أيُّها الربُّ...تعال... اليوم... آمين.